الرسالة

(رو ٥: ١–١٠)

يا إخوةُ إذ قد بُرِّرنا بالإيمانِ فَلنا سلامٌ مع الله بربِّنا يسوعَ المسيح* الذي بهِ حصلَ أيضًا لنا الدخولُ بالإيمان إلى هذه النعمةِ التي نحنُ فيها مقيمون ومفتخرون في رجاءِ مجدِ الله* وليسَ هذا فقط بل أيضًا نفتخرُ بالشدائدِ عالمينَ أن الشدَّةَ تُنشئُ الصبَر* والصبُر يُنشئُ الإمتحانَ والإمتحانُ الرجاءَ* والرجاءُ لا يُخزي لأن محبّةَ الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا* لأنّ المسيحَ إذ كنا بعدُ ضُعفاءَ ماتَ في الأوانِ عن المنافقين* ولا يكادُ أحدٌ يموتُ عن بارٍّ. فلعلّ أحدًا يُقدِمُ على أن يموتَ عن صالحٍ* أما اللهُ فيدلُّ على محبتهِ لنا بأنَّهُ إذ كنا خَطأةً بعدُ* ماتَ المسيحُ عنا. فبالأحرى كثيرًا إذ قد بُرِّرنا بدمهِ نخلُصُ بهِ من الغضَب* لأنَّنا إذا كنا قد صُولِحنا مع الله بموتِ ابنِهِ

القلق

يشدّد الرب يسوع في كلامه الذي نقرأه في إنجيل اليوم على أهمية الاتكال على الله في كل الأمور، فيقول: «لا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس» (مت ٦: ٣١).

يبدأ المقطع الإنجيلي بدعوة المؤمن أن يحافظ على طهارة عينه الروحية ليكون في النور أي في المعرفة. من لديه معرفة الله يتكل عليه لأنه يعرف أنه إله رحيم وقادر على كلّ شيء ومحب حتى الموت، موت الصليب. أما الشرير فلا يحب الله ولا يتّكل عليه لأنه يحب الظلمة أكثر من النور الذي لا يتناسب مع شروره، لذلك يبقى في ظلام الجهل الحالك: «إن النور قد جاء الى العالم، وأحب الناسُ الظلمةَ أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو ٣: ١٩).

إن الإنسان الصالح الذي يحب الله ينبّهه الرب لكي لا يقع في فخ عبادة المال لأن ذلك يتناقض مع عبادة الله. المال بحد ذاته ليس إلهاً، بيد أن الإنسان يستعبد أحياناً نفسه له كما يعبد بعض الناس الأوثان التي لا حياة فيها. إن المال بحد ذاته ليس شراً وإلا لما كان استخدمه الرب يسوع وتلاميذه كما يتضح من أسفار العهد الجديد. فلقد كان للرسل صندوق منه يساعدون الفقراء: «إن قوماً، إذ كان الصندوق مع يهوذا، ظنوا أن يسوع قال له: اشترِ ما نحتاج إليه للعيد، أو أن يعطي شيئًا للفقراء» (يو ١٣: ٢٩). كما أن الرب أوصى بإعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله عندما سُئل عن جواز دفع الجزية (مت ٢٢: ٢١). هذا يعني أن ربنا لم يحرّم التعاطي بالمال، لكن استخدام المال يختلف عن عبادته. عندما تعبد ربًّا فهذا يعني أنك تؤمن به وتثق به وتقدّم له كل حياتك، لذلك من يكون عبداً للمال لا يستطيع أن يعبد الله إذ لا يقدر المرء أن يقدّم حبّه وولاءه لسيّدين بالتزامن.

لقد أوضح لنا الرب الخطر المتأتي من عبادة المال بغية تنبيهنا، لكنه لا يكتفي بذلك بل يشرح لنا أيضاً ما هي الأسباب التي قد تدفع الإنسان نحو هذه العبادة حتى نعرف كيف نعالجها. الناس يحبون المال لأنهم يخافون من الموت، ويعتقدون أن السعادة الحقيقية تتأتى من الرفاهية

العدد ٢٠١٥/٢٥

الأحد ٢١ حزيران

تذكار القديس الشهيد

يوليانوس الطرسوسي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثالث

التي بدونها سيكونون شبه أموات. إن القلق الزائد الذي تسببه احتياجاتنا الجسدية هو الخطر الأكبر الذي يتهدّد حياتَنا الروحية. القلق بتعريفه هو حالة إنفعالية تتميز بالخوف مما سيحدث، فمن يتملّكه القلق والخوف لا يعود قادراً على ضبط ردّات فعله ولا على حسن التفكير. هذه حال كثيرين في كلّ أنحاء العالم، وهي تتزايد بدون شك في البلدان التي تفتقد الاستقرار.

الإنسان يجهل المستقبل. لا شيء أكيد في المستقبل سوى الموت، وهذا يولّد القلق والخوف المشروعَين على الوجود. من يعتقد أن المال يحلّ له كلّ مشاكله ما عليه سوى الالتفات الى مشاكل الأثرياء. إن المشكلة تكمن في تركيزنا على ذواتنا وسعينا لضمان استمراريتنا وفي هذا شيء من الأنانية، أما المحبة فتخرجنا من ذواتنا وتجعلنا نهتم بالآخر. حاجاتنا الجسدية معروفة من خالقِنا الذي يرعانا روحيًا وجسديًا. من يحيا مع الله يتبدّد القلق من داخله لأنه يأخذ من نبع الوجود حياة أبدية لا تنسيه الاهتمام بالأمور الدنيوية ولكن تعيد لها حجمها الطبيعي. حضور الله يبدّد القلق من القلوب لأن المتّكلين عليه لسان حالهم كلمات داود النبي: «الرب يرعاني فلا شيء يعوزني، في مراعٍ خصيبة هناك أسكنني، على مياه الراحة ربّاني، أصلح نفسي، هداني إلى سبل البر من أجل اسمه، نعم حتى ولو مشيتُ في وادي ظلال الموت فإني لست أخشى سوءًا لأنك أنت معي، عصاك وعكازك هما يعزّياني» (مز ٢٣: ١–٤).

من آمن بالمسيح لا يخشى المستقبل لأن إلهنا رفع الخوف من قلوبِنا حين غلب الموت بموته. فمهما أصابنا من البلايا نحن نثق أننا سنغلبها بنعمة المسيح القائم من بين الأموات. حتى الموت نفسه لا يعود يرهب المؤمن، لأن جلّ ما يخشاه هو البعد عن الله.

عاش في شمال روسيا أب قديس يُدعى الأب أناتولي، هذا كان يحيا بالقرب من دير على جزيرة، معتبراً أنه غير مستحق أن يحيا في الدير مثل سائر الإخوة، بسبب خطاياه، رغم أن الناس كانوا يقصدونه من كل مكان سائلين صلواته. لقد عرف الأب أناتولي ساعة موته بنعمة من الرب فأخبر راهباً في الدير ثم نام في صندوق خشبي مستعداً لانتقاله من هذه الحياة. عندما شاهده الراهب ممدّداً في الصندوق سأله: «أما تخشى الموت أيها الأب أناتولي؟» أجابه: «أنا لا أخاف الموت، لكنني أخاف من الوقوف أمام الله الديّان بسبب خطاياي».

إن المؤمن كما يقول بولس الرسول يفتخر بالشدائد لأنه يعرف أن «الضيق ينشئ صبراً» (رو ٥: ٣)، وبحسب القول المأثور: «من صبر ظفر». لقد أوصانا الرب أن نطلب أولاً ملكوت الله وبرَّه أي أن نحبه فوق كل شيء آخر، أما الأمور الحياتية الأخرى التي تأتي في مراتب لاحقة في سلّم أولويات المؤمن فالله يمنحها لنا بطريقة تتناسب مع خلاصنا. هذه هي دعوتنا اليوم، أن نقلق ونهتم لخلاصنا وخلاص أحبائنا، خائفين من عدم توبتنا عن خطايانا، أما أمورنا الأخرى فلنلقها بين يدي الرب واثقين بأن عنايته بنا ومحبته لنا أفضل من عنايتنا بأنفسنا ومحبتنا لها.

ونحنُ أعداءٌ فبالأحرى كثيًرا نخلُصُ بحياتهِ ونحن مصالَحون.

الإنجيل

(متى ٦: ٢٢–٣٣)

قال الربُّ سراجُ الجسدِ العيُن. فإنْ كانت عينُك بسيطةً فجسدك كلُّهُ يكونُ نيّرًا* وإن كانت عينُك شريرةً فجسدُك كلُّهُ يكونُ مظلمًا. وإذا كان النورُ الذي فيك ظلامًا فالظلامُ كم يكون* لا يستطيع أحدٌ أنْ يعبُدَ ربّينِ لأنهُ إما أن يُبغضَ الواحدَ ويحبَّ الآخرَ أو يلازمَ الواحِدَ ويرذُلَ الآخر. لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال* فلهذا أقولُ لكم لا تهتموا لأنفسِكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون* أليستِ النفسُ أفضلَ مِنَ الطعامِ والجسدُ أفضل من اللباس* أنظروا إلى طيور السماءِ فإنها لا تزرعُ ولا تحصِدُ ولا تخزُنُ في الأهراءِ وأبوكم السماوي يقوتُها. أفلستم أنتم أفضلَ منها* ومَن منكم إذا اهتمَّ يقدِرُ أن يَزيدَ على قامتهِ ذراعًا واحدة* ولماذا تهتمّونَ باللباس اعتبروا زنابقَ الحقلِ كيف تنمو. إنها لا تتعبُ ولا تَغزِلُ*

وأنا أقولُ لكم إنَّ سليمانَ نفسَهُ في كلِّ مجدِهِ لم يلبسْ كواحدةٍ منها* فإذا كان عشبُ الحقلِ الذي يوجدُ اليومَ وفي غدٍ يُطرحُ في التنّورِ يُلبسهُ الله هكذا أفلا يُلبسُكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان* فلا تهتمّوا قائلين ماذا نأكلُ أو ماذا نشربُ أو ماذا نلبسُ* فإنَّ هذا كلَّهُ تطلُبهُ الأمم. لأنَّ أباكم السماويَّ يعلمُ أنَّكم تحتاجون إلى هذا كلِّهِ* فاطلبوا أولًا ملكوتَ الله وبِرَّهُ وهذا كلُّهُ يُزاد لكم.

تأمل

«نفتخر بالشدائد عالمين ان الشدّة تُنشئ الصبر، والصبر يُنشئ الإمتحان، والإمتحان الرجاء».

كما يطرح الصائغ الذهب في الموقد ويتركه يذوب في النار حتى يرى انه صار نقياً، هكذا تماماً يسمح الله أن تجرَّب نفوس الناس بالمصائب حتى يصبحوا أنقياء لامعين ويحصلوا على فائدة عظيمة من التجربة. وإذا كان الصائغ يعلم جيداً كم من الوقت يلزم لبقاء الذهب في الموقد، ومتى يجب إخراجه منها حتى لا يتلف ويحترق في النار، فكم بالحري معرفة الله تعالى، فإنه حين يرى نقاوتنا ينقذنا من التجربة حتى إذا ما اشتدت لا نعثر ولا نسقط. فلا نتذمر ولا

القديس داود التسالونيكي

لقد أصبحت المسيحيّة ديانةً معترفاً بها في العام ٣١٤ في أيّام الملك قسطنطين الكبير، القدّيس المعادل الرسل. منذ ذلك الحين أخذت بالإنتشار علانيةً وبدأ المؤمنون يبنون الكنائس لتنتظم حياة الجماعة. في ظلّ بدء الإنغماس بالحياة الإجتماعيّة شعر بعض المؤمنين بالحاجة إلى البحث عن حياة أكثر هدوءاً من صخب المدن. هنا بدأ ظهور ما يُعرف اليوم بالرهبنة. حياة العزلة هذه التي اختارها المؤمنون طوعاً عُرفت أيضاً بالشهادة البيضاء لأن الإنسان من خلالها يترك كلّ شيءٍ ويعتزل العالم للصلاة والصوم. تأتي هذه التسمية من الشهادة الحمراء التي هي شهادة الدم حيث يموت الإنسان من أجل الإيمان. أمّا هنا فيميت المؤمن أهواءه من أجل الصلاة والصوم والوعد بالملكوت الآتي. منذ البدايات عرفت الرهبنة أنواعاً متعدّدة ومختلفة. قد يتبادر إلى ذهن قارئ سِيَر الآباء القدّيسين أنّه يقرأ أسطورة. لكنّ الحقيقة أنّ محبّة القدّيسين للرب أوصلتهم إلى أشكالٍ ومراحل من الحياة النسكيّة لا يمكن أن يقبلها العقل اليوم لتعلّقه بالمنطق والمادّة. نسمع قصصاً وروايات عن أشخاص حقيقيّين عاشوا خبراتٍ تكاد تكون أقرب إلى الخيال والخرافة. هذه الخبرات التي نكاد لا نفهمها أعطت الكنيسة أرتالاً من القدّيسين الذين لا تزال عجائبهم تشهد إلى يومنا هذا للنعمة التي بلغوها في حياتهم على الأرض.

أنماطٌ مختلفة وأساليب متنوّعة بحث من خلالها رهبان مصر ورهبان بادية الشام عن هدوءٍ تقديسيّ. نقرأ عن العديد من الرهبان الذين باعوا ممتلكاتٍ كبيرة كانوا يمتلكونها ووزعوها على الفقراء وذهبوا إلى الصحراء (مثل القديس أنطونيوس). القدّيس جراسيموس الناسك عاش مع الوحوش، القدّيس سمعان عاش على رأس عمودٍ لذا عُرف بسمعان العمودي. آخرون عاشوا في العراء وغيرهم سكنوا أديارا جماعيّةً أو بنوا مناسك متواضعة لكي يتجنّبوا حياة الشركة في الدير. من بين هؤلاء القدّيسين نجد القدّيس داود التسالونيكي (نُعيّد له في ٢٦ حزيران) الذي شابه الرهبان القدّيسين العموديّين لكنّه اختار أن يعيش حياةً نسكيّةً على شجرة لوز. ناسك المدينة اليونانيّة تسالونيكَ قرّر أن يعيش حياةً نسكيّة على أعلى الشجرة وقد أتمّ ذلك بأن قضى ثلاث سنين ناسكاً في الشجرة كما تصوّره لنا الأيقونات في الكنيسة الأرثوذكسيّة. يذكر كتاب السنكسار (كتاب سِيَر القدّيسين) أنّ البار عندما غادر بلاد الرافدين بإتّجاه تسالونيك، مرّ بدير القدّيس سمعان العمودي ورأى العمود الذي نسك عليه القدّيس وقد أثّر فيه هذا المنظر فقرّر العيش على الشجرة مشابهاً له بطريقةٍ ما.

العزلة التي اختارها القدّيس داود كانت بهدف بلوغ التواضع. أحياناً يصاب الإنسان بتجربةٍ إذ يستخدم الشيطان الفضائل بشكل سيئ ليعثّره. ممكن أن يسلك المرء طريق التواضع بهدف نيل مديح الناس ليقولوا إنّه متواضع. يكون الهدف هو المجد الذاتي الذي يسمّيه الأدب الآبائي المجد الباطل. في هذه الحال يقدّم الإنسان الأصوام والنسك ويعتزل لكنّه يفرح بأناسٍ يبذلون جهداً ليروه ويكيلوا له المدائح بعد أن يسمعوا عنه. نعرف الكثير من

القدّيسين ومنهم المعاصرون الذين رفضوا أن يسمعوا أيّ كلمة مدحٍ. فالمديح يخفّف الاندفاع الروحي للراهب الذي يضع نصب عينيه خلاص النفس من خلال الفضائل. القدّيس داود كان من هذه الفئة التي تسعى إلى التواضع بجدٍّ. لقد حاول الرهبان مراراً حثّه على العودة إلى الدير ليحتمي على الأقلّ من المصاعب الطبيعيّة كالبرد والحر. حتّى إنّهم كانوا يخافون على أنفسهم ويحثّونه على العودة إلى الدير كي لا يدخل الشيطان فيما بينهم. لكنّه بعمق حكمةٍ ووعي روحيَّين أدرك أنّ هذا ليس إلّا محاولة من الشيطان لثنيه عن النسك. محاولة الشيطان هذه المتلبّسة غشّاً بثوب محبّة الآخر لم تزعزع إيمان القدّيس وتوقه إلى التواضع ونكران الذات. كان يجيب دوماً بأنّه إنسان خاطئ ويحتاج إلى التنقية.

بعد ثلاث سنين من العزلة على الشجرة ظهر ملاك الرب للقدّيس وأخبره بأنّ الربّ قد استجاب طلبه وأنّه قد نال بجهاده فضيلة التواضع والعفّة ومخافة الله فنزل عن الشجرة وعاد إلى الدير حيث بقي إلى أن رقد بالرب في العام ٥٤٠.

يعلّمنا القدّيس داود أنّ الإرادة واليقظة من الأساسات التي تبنى عليها الحياة الروحيّة. من أراد العزلة فليتّخذ عزلةً حقيقية وليبتعد عن كلّ مجدٍ باطل حتّى لو أتاه متلبّساً رداء محبّةٍ تبدو ظاهريّاً محبّة للآخر لكنّها تكون محبّة للذات.

المنتهى

ما هو الموت إذاً؟ إنه هجرة مؤقّتة ورقاد أطول وقتاً من العادة. هل تخاف من الموت؟ خَفْ إذاً من الرقاد أيضاً! وإن كنت تحزن على من ماتوا، فاحزن أيضاً على من يأكلون ويشربون، لأن الموت أمر طبيعيّ كالاغتذاء.. لا تغتمّ لأجل ما يتأتّى عن الطبيعة، بل اغتمّ بالحريّ لأجل ما يتأتّى عن الإرادة المنحرفة؛ لا تُبْدِ حزناً على من مات بل احزن على من يعيش في الخطيئة.. وعلى من يقول لي: «كيف لا نحزن ونحن بشر»؟ أجيب: كيف نحزن عندما نكون بشراً وكائناتٍ قد شُرِّفت بالعقل والتفكير؟ ذلك أنّ فعل التذمّر إنما هو خاصّة أولئك الذين لا رجاء لهم.. صدّقوني، إني أقول ذلك صراحةً وليَسخط من يشاء: إن وافت المنيّة أحداً فضربته بشدّةٍ، وكان ثمّة من دعا النادبات إلى هذه المناسبة، فلَسوف أُبعده عن الكنيسة لأمَدٍ طويلٍ كعابدٍ للأوثان.. تلقّنوا أن ما من شيءٍ يُخيف في كل ما هو بشريّ ما خلا الخطيئة: لا الفقر، ولا المرض، ولا الشتم، ولا الافتراء، ولا الازدراء، ولا الموت الذي يبدو كأنه أسوأ الشرور بالنسبة إلينا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

رحلة إلى روسيا

تقيم رعية القديس جاورجيوس – الرميل رحلة إلى روسيا بين ٢٤ و٣١ تموز ٢٠١٥ تشمل زيارة كنائس وأديار ومتاحف مدن موسكو وسان بيترسبورغ كما تشمل زيارة بعض الأماكن السياحية. للمراجعة الاتصال بالرقم ٠١/٥٨٤٩٥٣ و٠٣/٣٣٥٥٤٤

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

نجبن إذا أصابنا شيء ما بغتة، بل فلنترك ذلك للعالِم الديان، وهو يمتحن نفوسنا متى شاء، وإنما يفعل هذه لمنفعة المجرَّبين وخيرهم. فما يحدث للذهب إذا أُدخل في النار مراراً، هو نفسه يحدث للنفوس الذهبية بفعل التجربة. إن مادة الذهب المطروحة في النار تتنقى أكثر من الأول بتأثير النار، هكذا ذوو النفوس الذهبية يجتازون أتون المصائب المتواصلة ويصبحون أشد لمعاناً من الذهب وأثمن منه...

ليس غريباً ولا جديداً إذا قلنا ان السالك الطريق الضيقة الصعبة يتجشم المشقة، لأن طريق الفضيلة بطبيعتها مليئة بالتعب والجهد والمكايد والأخطار، ولكن عاقبتها الأكاليل والجوائز والنِعَم التي لا توصف ولا نهاية لها. إذاً عزِّ نفسك بهذا، فإن السراء والضراء تتزولان مع الحياة الحاضرة وتنتهيان، ولا تفتخر بالمسرات، ولا تحزن وتضعف أمام الشدائد والأحزان. فالرّبان الماهر لا يغفل عندما يكون البحر هادئاً، ولا يضطرب عند هبوب العاصفة. إعلم هذا جيداً، فتجد لنفسك التعزية والثبات!

القديس يوحنا الذهبي الفم